رحلة صاحب المجلة

٣

بيروت

منظر بيروت العام

بيروت عروس المدائن السورية ومهد الحكمة ومهبط العلم ورمز المدنية والحضارة وكعبة الفنون ، يؤمها الطلاب من سائر أنحاء الشرق وشمال أفريقيا لارتشاف كؤوس العلم الصافية واقتباس قبس المعارف والاستنارة بمشكاة علمائها الذين ضربوا بسهم وافر من العلوم ودخول معاهدها العلمية التي اشتهرت من أقدم الازمان إلى يومنا هذا بأنها كانت ولم تزل منهل الحكمة وكوثر الفلسفة ومجرى العلوم . بيروت أم لبنان الكبير ومرشدته الاولى فكم أخرجت مدارسها من نوابغ رجاله الذين شغلوا في الهيئة الاجتماعية مراكز سامية وأفاضوا على الناس أنهار العلوم والمعارف

بيروت مخزن تجارة سوريا وفلسطين ولبنان ومركز حركة دولاب الاعمال فكانت إلى عهد قريب تقدم البضائع على اختلاف أنواعها إلى تلك الجهات

السحيقة . ومهما حاول الكاتب أن يفيها حقها من الوصف فانه يجد نفسه واقفاً موقف العاجز القليل البضاعة

أما حالتها اليوم فانها تختلف اختلافاً بيناً عما كانت عليه في عهد الاتراك ولا سيما في الامور الاقتصادية فان النظامات الجركية أثرت في تجارتها تأثيراً بادياً للعيان وحولت شطراً كبيراً من تجارتها إلى فلسطين ودمشق

يشكو تجارها على اختلاف انواعهم من وقوف الحال وقلة التصريف كما يشكون من أن الليرا السورية التي لا تستقر على حال من الصعود والهبوط تؤثر في أرباحهم تأثيراً بيناً ولكن اذا ألقى الانسان الغريب نظرة عامة على المدينة وحركة الأخذ والعطاء فيها ثم اذا اختلط بأهلها وعاشرهم ودخل منازلهم رأى الامر على عكس ما يشكو منه التجار والاهلون وأرباب الحرف . اذا طفت القهوات والحانات ومراسح التمثيل والصور المتحركة والمتنزهات العامة تجدها غاصة بالناس الذين ينفقون عن سعة بل بسخاء زائد. اذا امعنت النظر في لباس أهلها تجد الرجال يرتدون البذلات الخاطة على آخر ماوصلت اليه الانانة من اتقان الهندام وأما السيدات فانهن مرحن في أودية الازياء وبالغن فيها درجة قصوى من التفنن

سرح نظرك في باحات بيروت العامة وأسواقها وطرقها تجدها غاصة بالسيارات والعربات وقطارات الكهرباء وكلها تغدو وتروح حافلة بالركاب وروى لي ثقة ان عدد السيارات في بيروت ولبنان يزيد على ثلاثة آلاف

انظر الى مرفأ بيروت تجد عشرات من بواخر الركاب والتجارة ومئات من المراكب الشراعية راسية فيه موقرة بالمشحونات المختلفة ومئات العمال يشتغلون في تفريغها وتحميلها

أدخل منازلها المتوسطة والعالية تجدها مفروشة بأفخر الرياش واهلها ينفقون بسخاء على طعامهم وشرابهم ولباسهم

انظر الى أفراحهم وما ينفقون عليها من النفقات الباهظة والى المآدب الفاخرة والسهرات التي يقيمونها

مر في أسواقها تجد فيها الخوانيت والمخازن الكبرى وفيها من صنوف السلع وضروب الزينة ما يستوقف نظرك . وادخل فيها مخزن السيوفي الشهير تجد فيه من المفروشات والرياش الثمين وبدائع الطرف ولطائف التحف مالا تجده في مخازن القاهرة وله (ورشة خاصة) يشتغل فيها مئات من العمال يخرجون للناس من دقيق الصناعة ومتقنها ما يأخذ بمجامع القلوب وهنا لك مخازن ومصانع عديدة لانقع تحت حصر

مرفأ بيروت

واذا ما وافى حر الصيف بخيله ورجله رأيت اهلي المدينة ينفرون زرافات ووحدانا الى مصايف لبنان وسوريا

وكل هذه المشاهد الظاهرة للعيان تخالف قول الذين لا ينفكون عن بث الشكوى من سوء الحال ووقوف دولاب التجارة والحقيقة التي لاريب فيها ان الحالة الاقتصادية في بيروت لا بأس بها واما اذا كانت الشكوى عادة جرت على الالسن فالمسألة فيها نظر

في بيروت نحو ٦٤ جريدة ومجلة وكلها تظهر مع قلة عدد القراء فيها واكبر جريدة يومية لاتطبع في اليوم اكثر من ١٢٠٠ نسخة تبيع منها نحو المائتين والباقي توزعه على المشتركين وقد استغربت كيف تعيش تلك الجرائد ومن أين يأتيها

مايقوم بنفقتها ورواتب كتابها . وحكومة الانتداب الفرنسية لا تقف في سبيل من يريد اصدار مجلة أو جريدة وأراني أحد أصحاب المجلات ثلاثة وثائق رسمية تخوله الحق باصدار ثلاثة مجلات أو جرائد

ومما راق لي في بيروت عناية البعض في تهذيب الاغاني العامية وتحويلها الى أناشيد وطنية ترمي الى بث روح حب الوطن في النفوس وتربية الشعور والوجدان وتقويم الاخلاق ومن ذلك مانظمه حضرة الشاعر الرقيق عبد الرحيم بك قلايلات على وزن الميجنا الاغنية الشهيرة في سوريا وهي :

يا ميجنا يا نور عيني ميجنا يحيى الوطن وتعيش براحة بالنا

يحيى الوطن وتفوز بالعيش الهني لامسلم ولا درزي ولا نصراني
غير الوفاق بين الجميع ما يهمني والوفق في طبعو الهنا وجلب المنى

ياميجنا يامنيت بسلام عالميجنا يحيى الحمى وتعيش بنات بلادنا

يحيى الحمى وتعيش غادات الحمى واللي حماها يحرسو رب السما
العرض والناموس اغلى من الدما وارواحنا ارخص ثمن لعراضنا

يا ميجنا محلا ليالي الميجنا حيي صبايا الحي يا روحي انا

حيي صبايا الحي يا ريح الصبا والقلب مال كتير وما الغير هن صبا
الفين سلام عليك ياعهد الصبا وأيت وما خليت لي غير العنا

ياميجنا راح فين زمان الميجنا حيي الجبل والسهل يابرق المنى

حيي الجبل والسهل يابرق الامل نحيى بعز السهل ومجد الجبل
مالوطن غير الشهامه والعمل صف الكلام والحكي دهور مجدنا

وفي ضواحي بيروت متنزهات عديدة رمنها الحرش الكبير الذي كان له فيما مضى اهمية عظمى فكانت فيه القهوات والحانات مقامة وسط حدائق غناء على أتم ما يكون من حسن الوضع والتنسيق وكان يؤمه في أيام الاحاد مئات وألوف المتنزهين وأذكر أني كنت في بيروت عام ١٨٩٥ فركبت عربة مع صديق لي

وقصدنا الحرش وفي بعض الطريق رأينا رتلا من العربات مرصوصة وراء بعض لا تقع العين على آخره فسألت ما الخبر فقيل لي ان ركاب هذه العربات ينتظرون خروج مدام الكونت موسى دي فريج حسناء بيروت بلا مراء فوقفنا في آخر ذلك الصف وما هي الا دقائق معدودة حتى خرجت تلك الغادة ذات الجمال الفتان وأشرق وجهها الصبوح كالبدر من وراء الغمام وكانت مرتدية حلة من القطيفة الخضراء تخلب الالباب وتتلاعب بالعقول وما سارت عربتها حتى اندفعت في أثرها العربات فكان الرائي يخال نفسه في مضمار سباق يجتهد كل فارس فيه ان يكون المجلي وقد ذكرت ذينك البيتين المشهورين اللذين أنشدهما شاعر بيروت المشهور المرحوم خليل بك الخوري في تلك الغادة الحسناء وهما

تجلت شعلة النور لموسى من علا الطور
وهام الانبياء بها فماذا يفعل الخوري ؟؟

حرش بيروت

وممّا شاهدته في بيروت ولم أعهده فيها من ذي قبل ذلك التآخي المتين الذي توثقت عراه بين المسلمين والمسيحيين فأصبحوا جميعهم يعدون نفوسهم اخوانا في الوطنية يبذلون جميع مجهوداتهم لرفع شأن الوطن وانقاذه من الكوارث التي

انقضت على رأسه وانا نمسك اليراع اليوم عند هذا الحد وموعدنا بتتمة الكلام عن بيروت العدد القادم ان شاء الله

الاخاء ومشتركوه

كل مشترك في الاخاء يتناول ١٢ عدداً تحتوي على ٨٦٤ صفحة وثلاثة كتب قيمة وقد وصل المشتركين الكتاب الاول وعزمت الادارة على تقديم كتاب واحد ضخم بدل الكتابين وعنوانه «انواع الغرام في باريس» يحتوي على أكثر من ٢٠٠ صفحة من صفحات الاخاء وعلى أكثر من خمسين رسما بديعا لابطال وبطلات الروايات والكتاب يحتوي على ١٦ رواية غرامية مدهشة الوقائع تستهوي القارىء فاذا شرع في مطالعتها لا يقفل الكتاب حتى ينهيها وهي تصف أنواع الغرام العذري في باريس وحلوه ومره وهناءه وشقاءه و . . . و . . . و . . . والكتاب تأليف العلامة المسيو مارسيل بريفو عضو الاكاديمية العلمية في باريس وسيطبع على ورق صقيل جميل جدا وهو معرب بقلم صاحب الاخاء وشروط الحصول على هذا الكتاب النادر الشيق هي : (١) أن يكون المشترك مسددا قيمة اشتراكه (٢) أن يرسل للادارة طوابع بريد من أي نوع كانت بقيمة ١٥ مليما اذا كان من مشتركي القطر المصري و ٢٥ مليما (قرشين ونصف صاغ مصري) اذا كان من مشتركي الخارج أجرة ارساله بالبريد وسيباع الكتاب بعد طبعه بخمسة عشر قرشا صاغا ونحن غير مبتكرين هذه الطريقة بل ان جميع المجلات الاوروبية الراقية تسير عليها . وترون ياحضرات القراء ان مجلة الاخاء قد خطت خطوات واسعة في سبيل الرقي وسترون من اعدادها القادمة ما يرضيكم وستفاجئكم في أول عامها الثاني بمفاجئات مدهشة تحقق آمالكم ومطالبكم الادبية والمادية